الجمهـــورية الجزائريـــة الديمقراطية الشعبيـــة
وزارة التعليـــم العـــالي والبـــحث العلمي
جـــامعـــة ابن خلدون – تيارت –
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية

الموسومة بـ:

أدب التراجم والسير من خلال نفح الطيب للمقري

إعداد الطالبـــتين:
– بوزيـــان ســـارة
– داودي فاطيمـــة

إشـــراف الدكتـــور:
– د. بلحسين محمـــد

أعضاء لجنـــة المنـــاقشة

د.بلعجين سفيان	.....رئيسا
د.بلحسين محمد	.....مشرفا ومقررا
د.بالول أحمـــد	.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية

1441هـ / 1442هـ

2019م / 2020 م

قال تعالى:

" رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً
إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ "

آل عمران – 08 –

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا ووفقنا لهذا العمل

أتوجه بالشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل وأخص بالذكر أستاذنا المشرف وكل من أعاننا وكل الشكر والامتنان إلى أساتذتنا الأفاضل جزاكم الله خيرا

والحمد لله الذي وفقنا حمدا كثيرا.

الشكر والاحترام والتقدير لكل من ساعدونا

إهداء

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى نور عيني وروح قلبي أمي الغالية

إلى من كانت سندي في الحياة ماسكة يدي إلى التي أنارت لي طريق وأعانتني جدتي

إلى من حبهم سكن فؤادي إلى أحبائي إخوتي "جهاد –فيروز –قادة –يونس"

إلى من سرنا سويا نشق الطريق معا

إلى من تقاسمنا العقبات معا

أصدقائي وزملائي

إلى من علموني حروفا من ذهب وعبارات من أسمى وأجل العبارات

إلى من أنارو لي درب العلم والمعرفة كل الاحترام لكم إلى أساتذتي

أهدي هذا العمل راجية من الله أن يجد القبول والنجاح

فاطيمة

إهداء

أهدي هذا العمل الذي هو عبارة عن مذكرة تخرج إلى الوالدين

الكريمين وجميع أفراد عائلتي دون استثناء ولكل من ساعدني في

رسالتي من قريب أو بعيد لهم أسمى عبارات الشكر والتقدير على ما

قدموه لي من مساعدات مادية كانت أو معنوية حفظهم الله

ورعاهم بعينه التي لا تنام

مُقَدِّمَةٌ

مقدمـــــة:

كانت الاندلس ينبوعا متفجرا من العلوم، وحضارة دين وبستان خواطر يضم كبار الأدباء والشعراء، نشأت على أيديهم التأليفات الغزيرة والمصنفات النادرة المؤرخة لقوة هذا الاقليم على مدى تسعة قرون، بما انجبت من عباقرة وطاقات كسرت حاجز العجز في النفسية الأندلسية، جعلت منها قطبا علميا ومناخا فكريا ، ومناخا فكريا جذب إليها العلماء من كل مكان لتحصيل المعارف والعلوم المختلفة.

وقد تعددت العلوم وظهرت كتب التراجم التي أرخت لعلماء الأندلس وغير الأندلسيين، فاهتمامهم بالتاريخ وتدوينه لم يكن محض صدفة أو تجربة عابرة لمعرفة ظاهرة عابرة ؛ بل جاء نتيجة بحث داخل موروثهم الحضاري في القدم، ومن أهم ما ظهر أدب التراجم والسير.

ويعد المقري التلمساني أحد العلماء البارزين الذين كتبوا في هذا المجال ، وكتابه نفح الطيب الذي ضم سير وتراجم عدة عظماء وشخصيات يعتبر من أهم المؤلفات الذي نال شهرة واسعة. ونظرا لاهتمامنا بأدب السير والتراجم رأينا أن نكشف الغطاء عن هذا الموضوع من خلال كتاب نفح الطيب فجاء موضوع رسالتنا موسوما بـــ:"**أدب التراجم والسير من خلال نفح الطيب للمقري**" ، وقد سعينا جاهدين من خلال هذه المذكرة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم التراجم والسير ؟
- من هو المقري ؟
- على ماذا يحتوي كتاب نفح الطيب للمقري ؟
- وما هو الأدب الجزائري القديم ؟

ونحن لا نزعم أننا أول من تناول كتاب المقري بالدراسة ، فقد سبقتنا دراسات حول ذلك منها:

- المقري التلمساني ومنهجه في الكتابة التاريخية من خلال نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب. للطالب عليان عبد الفتاح محمد الجالودي. وهي عبارة عن اطروحة دكتوراه.

- المقري ومنهجه التاريخي في كتابه نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. نعمان الطيب سليمان.

- النقد الأدبي في كتاب نفح الطيب للمقري . بهنام هدى شوكة.

غير أن مذكرتنا تختلف عن هذه الدراسات في كونها تتناول بعض الشخصيات التي ذكرها المقري في كتابه ، وعلاقتها بالأدب الجزائري القديم .

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن نعتمد على المنهج الوصفي التاريخي ؛ وعليه كانت الخطة على النحو الآتي:

المدخل: خصصناه لبيان مفهوم التراجم والسيرة لغة واصطلاحا ، كما عرفنا بشخصية المقري التلمساني وأهم رحلاته ، وبعض مؤلفاته

الفصل الأول : وسمناه بـــ: الأدب الجزائري القديم وأهم أعلام التراجم. وهو مكون من مبحثين:

المبحث الأول: الأدب الجزائري القديم. وفيه قدمنا تعريفا بالأدب الجزائري القديم ، وذكرنا أهم الأعلام الذين مثلوه.

المبحث الثاني: أعلام التراجم. وفيه عرضنا لبعض الأعلام الجزائرية الذين كانوا سببا في وضع اللبنات الأولى للأدب الجزائري القديم.

أما الفصل الثاني: الفصل التطبيقي وهو موسوم بـــ: **التراجم في كتاب نفح الطيب**، وتناولنا فيه بعض التراجم لعلماء وفدوا من المشرق إلى المغرب والأندلس .

وخاتمة ضمناها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

ومما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو إزالة الغموض على أدبنا الجزائري القديم والتعريف به.

ومن أهم الكتب التي اعتمدنا عليها كتاب: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق الدكتور إحسان عباس.

وكتاب : تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم محمد الحفناوي.

وقد واجهتنا في مسيرتنا البحثية صعوبات ، لعل أبرزها صعوبة التنقل إلى المكتبات الجامعية وغيرها ، بسبب جائحة كورورنا ، بالإضافة إلى صعوبة التواصل مع الأستاذ ، وعليه لا يسعنا إلا ان نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف على متابعة مذكرتنا ، وصبره علينا والوقوف معنا في ظل هذه الجائحة العالمية التي عرقلت مهمتنا العلمية ، وفي الأخير نسأل الله عز وجل التوفيق والسداد.

تيارت في: 2020/09/14

الطالبتيـــن:

-داودي فاطيمة

-بوزيان ســـارة

مـــــدخـــل

اهتم العرب والمسلمون أشد اهتماما بتراجم رجالهم وطبقات علمائهم، وتوفروا على ذلك الفن، وأفتنوا في تبويبه وترتيبه كما بلغت بهم العناية في ذلك أن ألفوا كتبا في تواريخ البلدان وتراجم لأهلها.

كما لم يغفل الأدب العربي كتابة السير وهي بعينها تراجم مطولة مستقلة كما في سيرة الرسول لابن هشام برواية ابن إسحاق، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوري إلا أن السير لم تبلغ في الأدب العربي ما بلغته التراجم كثرة وتنوعا.

و لم يقف العصر الحديث وقفة الجمود في فن له في الأدب العربي أقدم مكان فتأثر كتاب التراجم العربية اليوم بطرائق الغربيين ومن أهمهم في تحليل وراح جماعة من الأدباء المحدثين يكتبون سيرة الراحلين من رجالات المسلمين على نهج جديد وبين كتب الطبقات والتراجم الأولى، والسير والتراجم في عصرنا هذا يمتد تاريخ المشرق حافل طويل لبضعة عشر قرنا في هذا الفن الأدبي التاريخي".[1]

يرى الكاتب هنا بأن العرب في القديم اعتنوا بالتراجم أشد عناية من السير فقد كانت التراجم أكثر تنوعا وكثرة من السير وعليه تأثرت تراجم العرب بتراجم غربية، وكتبت سير الراحلين على منوال جديد.

1- التراجم:

لغة: نقول ترجم لفلان، بمعنى عرفه وذكر سيرته وجمع التراجم مفردة ترجمان بالضم والفتح وهو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى.[2]

[1]- محمد عبد الغني حسن، كتاب تراجم والسير، دار المعارف، ص :5، 6، 7.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان (ط 03) ، 1414هـ. مادة (ترجم)

وقد ترجمه وترجم عنه والترجمان هو المثل التي لم يذكرها سيبويه وقال ابن جني أما ترجمان فقد حكيت فيه ترجمان بضم أوله"[1].

الترجمان والترجمان للمفسر للسان، وفي حديث هيرقل لترجمانه بالضم والفتح وهو الذي يترجم الكلام : ينقله من لغة إلى لغة أخرى والجمع التراجم".

"الترجمة الذاتية الأدبية أول تراجم أدبية ذاتية لشعراء العصر الجاهلي، استقاها الرواة من قصائدهم في الفخر والحماسة".

"التراجم هو التأريخ الأعلام المبعدين النابهين في النتاج العلمي والأدبي وهو علم قائم بذاته".[2]

ب- اصطلاحا:

التراجم هو ذلك النوع من الأنواع الأدبية الذي يتناول التعريف بحياة رجل أو أكثر تعريفا يطول أو يقصر، ويتعمق أو يبدو على السطح تبعا لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة وتبعا لثقافة المترجم، أي كاتب الترجمة ومدى قدرته على رسم صورة كاملة واضحة دقيقة من مجموع المعارف والمعلومات التي تجمعت لديه عن المترجم لها.[3]

التراجم اصطلاحا:

التراجم جمع ترجمة تطلق على التعبير عن معنى قائم بالنفس بلفظ يؤدي المعنى ويدل عليه مطابقة كقولنا :"لا اله إلا الله" ترجمة على ما في القلب من الإيمان، وتطلق على تفسير لغة بلغة ويسمى التفسير بالعربية لغيرها من اللغات تعريبا.

---

[1]- المصدر نفسه مادة (ترجم)

[2]- الفضاء المغاربي، مجلة دورية محكمة صادرة عن مخبر الدراسات الأدبية والنقدية جامعة ابن بكر بالقايد، تلمسان العدد الثاني، أفريل 2004، ص 229.

[3]- محمد عبد الغني حسن، دار المعارف، نوفمبر، 1955، ص 9.

وترجمة الشيخ ذكر اسمه ولقبه ونسبه إلى بلد أو قبيلة أو حرفة وذكر تاريخ ولادته ووفاته مع سيرته المحتوية على ماله من مآثر ومحاسن، وماله من المشايخ الذين تلقى منهم أو أجازوه على عدد ماله من مؤلفات إن كانت وما إلى ذلك مما يتفق له من مرحلة وفتوى ومناظرة".[1]

يدل لفظ الترجمة على مطابقة وجمعه تراجم وتعبير يكون قائم في النفس البشرية كما يطلق على ترجمة إلى لغة أخرى وهناك ترجمة لشيخ أو عالم أو أديب وهو ذكر اسمه ومولوده والى أي قبيلة ينتمي مع ذكر محاسن ومساوئ.

السيرة:

أ- لغة : السيرة : الطريقة يقال سار بهم سيرة حسنة.

السيرة ج سيرة: وهي الطريقة سواء كانت خيرا أو شرا.

يقال فلان محمود السيرة، وفلان مذموم السيرة.

السيرة: الجنس الأدبي لقص ترجمان الأشخاص.

السيرة: فن السيرة هو نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي، والإمتاع القصصي، ويراد به درس حياة فرد من الأفراد، ورسم صورة دقيقة لشخصيته"[2].

ب- السير: الذهاب سار يسير سيرا ومسيرا وتسيارا ومسيرة وسيرورة.

وقال ابن جني: الطريق

السير في اللغة الذهاب كالمسير والمسيرة والسيرورة والاستيار[3].

---

[1]- الشيخ الطيب المهاجي الجزائري، آثاره وسيره تصنيف وترتيب الأستاذ الهواري ملاح أستاذ التاريخ الإسلامي، مراجعة: عبد المجيد بن نعمية مدير مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، جامعة وهران، ص 48.

[2]- الفضاء المغاربي، المرجع السابق،، ص 229.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (سير)

وهو يستعمل لازما ومتعديا قال ابن منظور "وسار البعير وسرته أنا وسارت الدابة وسارها صاحبها"[1].

ولخص ابن فارس ذلك بقوله السين والياء والراء أصل يدل على المضي والجريان.

إن الحس التاريخي هو الأب المنجب السير يوم كانت السير جزءا من التاريخ ويوم كانت حياة الفرد تمثل جانبا هاما من تصور الناس للتاريخ"[2].

السيـــــرة

اصطلاحا:

أ- حدود السيرة هي الأحداث البيولوجية الواقعة بين ولادة شخص وموته، من طفولته ونضج وأمراض وغيرها، فهي صورة للوجود الحيواني الجسماني، وقد يرتبط بها كثيرا من العواطف الإنسانية، ولكن هذا كله ليس تاريخا وإلى مثل هذا يذهب توينبي أيضا فهو يخرج من دائرة التاريخ ما يتصل بالسير الذاتية كاعترافات القديس أو أغسطين وروسو، أو حياة الملكة فكتوريا لستراتسي"[3].

ب- "السيرة بحث يعرض فيه الكاتب حياة أحد المشاهير فيسرد في صفحاته مراحل حياة صاحب السيرة أو الترجمة ويفصل المنجزات التي حققها وأدت إلى ذيوع شهرته وأهلته لأن يكون موضوع دراسة"[4].

تعتبر السيرة صورة للوجود الجسماني مع ارتباطاتها بالعواطف الإنسانية وهي أحداث بيولوجية الواقعة بين ولادة وموت الشخص، وقد تكون السيرة هي عرض لحياة أحد المشاهير أو حياته الشخصية.

---

[1]- ابن منظور، المصدر نفسه ، مادة (سير)

[2]- إحسان عباس، فن السيرة، دار الثقافة بيروت، لبنان، (ط 02) ص 10.

[3]- إحسان عباس، فن السيرة، دار صادر بيروت، دار الشروق، عمان، ص 11.

[4]- الفضاء المغاربي، المرجع السابق، ص 229.

التعريف بالمقري التلمساني:

يعتبر القرن الثامن الهجري العصر التاريخي الذي عاش فيه المقري ومنه نعرفه لشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي بن عبد رحمن بن أبي العيش بن محمد أبو العباس المقري التلمساني المولد المالكي المذهب نزيل فاس ثم القاهرة حافظ المغرب جاحظ البيان ومن لم ير نظيره في جودة القريحة وصفاء الذهن وقوة البديهة"[1].

يتحدث هذا القول عن نسب وأصل المقري وذهبه ومكان الذي نزل فيه وقوة بديهيته وحدة ذكائه الذي لم ير له من قبل.

"كانت ولادته ونشأته بتلمسان حيث تعلم واشتغل بها في العلم والأدب ثم بعد ذلك رحل إلى فاس التي راقت له فأخذ يذهب إليها حتى ولي بها منصبه الإمامة والخطابة واتخذها دار إقامته"[2].

نرى في هذا القول الذي يتحدث عن مولد ونشأة المقري ومدينة فاس التي أقام بها حيث كان قد ولي منصب إمامة وخطابة بها.

"واستمر أديبنا المؤرخ متنقلا في ربوع المشرق، مترددا بين معالم مصر ومعالم الشام[3]، وكان أثناء إقامته الطويلة بمصر، تزوج امرأة من عائلة السادة الوفائية ورزق منها بنتا، إلا أنه قام بتطليقها وقد زادت هذه الحادثة من تنغيص حياته بمصر"[4].

لقد ظل المقري متنقلا بين مصر والشام حيث أقام بمصر وتزوج بها من امرأة من السادة ورزق منها بنتا لكنه طلقها بعد ذلك وهذا ما أقلق راحته وحياته بمصر.

---

[1]- أبو قاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فوفتانة الشرقية في الجزائر، ص 45.

[2]- ينظر: محمد بن رمضان شاوش والغوشي بن حمدان في الأدب العربي الجزائري عبر النصوص أو إرشاد الحائر إلى أثار أدباء الجزائر، م2، ج3، عصر الانحطاط، ج4، العصر الحديث، ص: 421.

[3]- عبد الرحمن جيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط6، ج3، ص: 148.

[4]- أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج 01، ص: 10.

اصطفاه الله إلى جواره في شهر جمادى الثانية سنة 1441 هـ 1632 م ودفن بقرافة المجاورين بمصر وهو الصحيح، وقيل بالشام"[1] وتوفي المقري بالشام في جمادي الثانية ودفن بمصر وهو صحيح.

أصل لفظة المقري:

يعد المقري من أبرز أعلام الأدب في العصر العثماني في صناعة شعر ونثر ولد أحمد بن محمد بن أحمد المقري القرشي المكني بأبي العباس والملقب بشهاب الدين سنة 986 بمدينة تلمسان وأصل أسرته من قرية مقرة- بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة- وقد بين حال هذه الأسرة وشؤونها عندما تحدث عن جده الأعلى أحمد المقري حديثا صافيا"[2].

أصل المقري من مدينة تلمسان من قرية مقرة منسوب إليها وهي بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة والتي تحدث فيها عن أصله وجذره المنتمي إليه نسبة إلى جده أحمد المقري.

والمقري بفتح الميم وتشديد القاف وآخرها راء مهملة وقيل بفتح الميم وسكون القاف لغتان أشهرهما الأولى نسبة إلى قرية من قرى تلمسان وإليها نسب أبائه أم مختصرا من خلاصة الأثر مع زيادة من غيرها وتصوف القليلين وفي صفوة من انتشر ما نصه: أحمد بن محمد المقري بفتح القاف المشددة من ذرية القاضي أبي عبد الله المقري تلمساني ولد بتلمسان وقرأ بها على عمه سعيد المقري".[3]

نرى هنا في هذا القول الكاتب يتحدث عن أصل لفظة المقري بفتح ميمها وتشديد القاف وراءها مهملة وهناك بفتح ميم وسكون القاف وذلك نسبة إلى قرية في تلمسان التي نسب إليها أجداده.

[1]- أحمد بن محمد المقري التلمساني، المصدر السابق، ص: 148.

[2]- المصدر السابق، ص5.

[3]- أبو قاسم محمد الحفناوي بن شيخ بن أبي قاسم الديسي ابن سيدي إبراهيم الغول تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فو فتانة الشرقية، الجزائر، ص 55

سيدي أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المتري القرشي التلمساني نشأة والقبر، أفاض الله سجال الرحمة على مثوى ذلك الخبر انتقل إليها أيام السلطان المرحوم أبي عنان فارس، فولاه قضاء جماعتها وبنى له المتوكلية أعظم المدارس، حسبما ذكره غير واحد من أهل الفهارس، وأشار إليه الوزير ابن الخطيب في كتاب الإحاطة التي أحيت من التاريخ الرسم الدارس.[1]

رحلته إلى دمشق:

يعد عصر المقري من العصور الذهبية للرحلات العلمية التي تأثر بها وسار عليها وقد خص المقري دمشق- الفيحاء التي وصلها في منتصف شعبان من سنة ألف وسبع وثلاثين للهجرة، باهتمام كبير، فذكر حسنها، ومفاتنها، ومعالمها، ومروءة أهله، وأخلاقهم العبقة ونبل نفوسهم، وشهامتهم النادرة، وقد احتفل بما قدمه أهل الشام ولاسيما مفتيها الشيخ عبد رحمن الدمشقي الذي كان المقري لقبه بمكة المكرمة وكذلك أديبها اللودعي أحمد بن شاهين، ولعل سر إعجابه المقري بدمشق، فضلا عن إكرام أهلها واحتفالهم بقدومه، أنه وجد فيها بعضا من أنفاس بلاده التي غادرها مكرما، ويذكر المقري أنه قبل حلوله بالبقاع الشامية كان مولعا بالوطن لا سواه".[2]

كتابه نفح الطيب وأسبابه كتابته:

حدثنا المقري في مقدمة كتابه عن جميع المرحلة التي سبقت تتمة تأليف هذا الكتاب، ومنه نفهم أنه ثمرة لزيارته التي قام بها لدمشق، فقد حدث تلامذته فيها عن لسان الدين ومكانته السياسية والأدبية فأثار في نفوسهم حب الاستطلاع إلى مزيد من البيان عنه[3]، وكان اقتراح أحمد بن الشاهين الأولى عليه هو التوسع في حياة ابن الخطيب بإفراده بالكتاب، معنى التوسع فيما كان قد بدأه في أزهار الرياض، وقد اختار المقري عنوان كتابه الجديد ليتلاءم مع ابن الخطيب فجعله "عرف الطيب

[1]- أبو قاسم محمد حفناوي المرجع السابق، ص 05.

[2]- عبد الجليل مصطفاوي، مجلة المعرفة سنة 47 العدد 537 جمادي الأولى 1429هـ، حزيران 2008م، مقالة رحلات المقري إلى المشرق ومراسلاته، ص ص 220، 221.

[3]- أحمد بن محمد المقري تلمساني، المرجع السابق، ص 14.

في أخبار الوزير ابن الخطيب"، ولكن الحديث عن ابن الخطيب قد جره إلى الحديث عن الأندلس، إما منطقيا وإما باقتراح من زملائه العلماء[1]. فخامره التردد من جديد وعاود ابن شاهين الإلحاح عليه وكان اطلع على بعض ما جمعه المقري، فأحس بخيبة أمله لأن المقري لم يدرج في فاتحة الكتاب المجموع ما دار بينهما من محاورة مما اضطر المقري إلى معاودة العمل على نسق جديد، وتخصيص قسم من المقدمة ومن الكتاب لذكر دمشق وأصحابه فيها، ثم غير اسم كتابه عندما ذكر تاريخ الأندلس وأدبها وجعله "نفح الطيب غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن خطيب" وعلى هذا النحو أصبح الكتاب[2].

مؤلفاته:

1- روضة الآس، العاطرة الأنفاس، في ذكر من لقيتهم من أعلام الحضارتين مراكش وفاس.

تاريخ تأليفه: ما بين سنة 1011هـ "1602م" وسنة 1013هـ "1604م".

موضوعه:

تراجم وأدب وجعل قطب دائرته السلطان منصور السيدي الذي لا شك هو الدافع إلى تأليفه، وقد ترجم فيه لتسعة وثلاثين من العلماء والأدباء الذين اجتمع بهم في المغرب الأقصى أثناء رحلته الأولى إلى هذا القطر، كما أثبت لهم نصوصا نثرية ومقطعات شعرية.

ومن بين أولئك العلماء شيوخه الذين أخذ عنهم وأجازوه هناك.

[1]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 219.

[2]- أبو قاسم سعد الله، المصدر السابق، ص 15

2- أزهار الرياض في إخبار عياض:

تاريخ تأليفه:

ما بين سنتي 1013هـ/1604م، 1027 هـ/1611م.

موضوعه:

أدب وتاريخ وتراجم وحواره يدور حول أخبار القاضي عياض وما يتصل بحياته والعامة وفيه كثير من الفوائد التاريخية والأدبية والفقهية والعقائدية ولاسيما ما يتصل بالأندلس والمغرب الأقصى وطريقة تأليفه شبيهة جدا بطريقة تأليف "نفح الطيب".

3- النفحات العنبرية في وصف خصال خير البرية:

تاريخ تأليفه:

فرغ من تحريره بعد ظهر يوم الجمعة 24 جمادي الأخرى سنة 1030 هـ/11 مارس 1621م بالقاهرة.

موضوعه:

أدب نبوي وهو رسالة نثرية تتخللها مقطعات شعرية وردت في وصف ومدح خصال المصطفى صلى الله عليه وسلم فمنها ما هو منقول ومنها ما هو من إنشاد المؤلف نفسه وفي ختام الكتاب أرجوزة من نظم المقري تتضمن محتوى الكتاب".[1]

[1]- محمد بن عبد الكريم المقري، نفح الطيب، ص: 272، 273، 274.

4- فتح المتعال في وصف الخصال:

تاريخ تأليفه:

شرع في تحريره يوم الثلاثاء في رمضان سنة 1033هـ/ 15 جوان 1624م بالمدينة المنورة وأتمه في مدة 15 يوما.

موضوعه: أدب نبوي وما قيل في رسالة النفحات العنبرية يقال في هذا الكتاب بيد أن الكتاب أطول نفسا من "النفحات".

5- خلاصة فتح المتعال والنفحات العنبرية:

وهي عبارة عن أرجوزة تحتوي على 190 بيتا، لخص فيها كتابيه فتح المتعال والنفحات العنبرية وألحقها بهما وهي موجودة في آخر جميع نسخ الكتابين.

6- أزهار الكامة في أخبار العمامة:

نبذة من ملابس المخصوص بالإسراء والإمامة.

موضوعه:

أدب نبوي ذكر فيه ألبسة الرسول صلى الله عليه وسلم ووصفها ومدحها، لاسيما عمامته التي صب عليها سيل مدائحه.

7- إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة أو المنظومة المقرية في علم التوحيد:

تاريخ تأليفه:

فرغ من تحرير نظمه سنة 1031هـ / 1627م بالقاهرة.

موضوعه: عقائد وهي أرجوزة تحتوي على 500 بيت، وتضم سبعة عشر فصلا ومقدمة.

8- إتحاف المغرم المغري بتكميل شرح الصفرى:

تاريخ تأليفه:

حرره في أواخر سنة 1028هـ / 1619م في الإسكندرية في عشرة أيام.

موضوعه:

عقائد[1]

[1]- محمد بن عبد الكريم المقري، المرجع السابق، ص ص 275، 277، 279.

الفصل الأول

الأدب الجزائري القديم

تمهيد:

الأدب الجزائري القديم:

يمثل الأدب الجزائري صفحة هامة من الأدب العربي، ولكن حالت الظروف دون نشر هذه الصفحة، أو إلقاء الضوء عليها، فإن ذلك لا يقلل من أهميتها القومية، بل ربما حفز الباحثين إلى بذل الجهود لنشرها ووصفها في مكانها من تراث الأمة العربية الأدبية، وقد كانت الفرص التي أتيحت للحديث عن الأدب الجزائري قديمه وحديثه شعره ونثره، قليلة جدا، حتى لقد ضل بعض الباحثين الطريق، وأساءوا إلى سمعة هذا الأدب في الوقت الذي أرادوا الإحسان إليه".[1]

لم يحظ الأدب الجزائري القديم بالمكانة التي يستحقها في الأدب العربي وذلك لظروف كانت عائقا أمام نشره، والوقوف عليه غير أن ذلك لا يقلل من شان هذا الأدب ومكانته، وهذا مما دفع بعض الباحثين لتسليط الضوء عليه وبذل الجهود لوضعه في مكانه الصحيح من تراث الأمة.

تعريف الأدب الجزائري القديم:

إن الأدب العربي القديم في الجزائر موجود ما في ذلك من ريب، وأن قدمه ينطلق أساس من تاريخ تأسيس الدولة الرستمية التي يرتبط بعض الشعر والنثر بحكامها أنفسهم، ولاسيما أفلح بن عبد الوهاب وابنه محمد اللذان أو إن شئت اللذين، كانا أديبين بل لعملهما أن يكونا أول من شق للأدب العربي سبيله في هذه الربوع.[2]

يرى عبد مالك مرتاض بأن الأدب الجزائري القديم ينطلق أساسا من تأسيس الدولة الرستمية التي يرتبط أدبها بحكامها، وأول من فتح الطريق لهذا الأدب هم الأديبين أفلح عبد الوهاب وابنه محمد.

ويؤكد ابن خلدون حين يقرر لدى حديثه عن فتح بلاد المغرب:

[1]- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، (ط 05) 2007، ص 21.

[2]- عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، دراسة في الجذور، دار هومة، الجزائر، ص 09.

"وبعث عبد الملك بن مروان إحسان بن نعمان في عساكر المسلمين فهزموا البربر، وقتلوا كسيلة واسترجعوا القيروان وقرطاجنة وافريقية، وفر بقية الأفرنجة والروم إلى صقلية والأندلس".

إذن لا ينبغي أن يتهم البربر بأنهم ارتدوا مرارا عديدة لغلظ في أكبادهم، ولا الضعف في إيمانهم، بل يجب أن يربط ذلك بالوجود الروماني، أو بقية من ذلك الوجود على الأقل في الجزائر على ذلك العهد، فالرومان هم الذين كانوا يغرونهم بالمقاومة طورا، والارتداد عن الديانة الإسلامية طورا آخر، فلما يئس الرومان من تدبيرهم، أشرقت أنوار الإسلام إلى الأبد على ربوع الجزائر".[1]

نرى هنا في هذا القول بأن البربر قد اتهموا مرارا بأنهم ارتدوا وارتبطوا بالوجود الروماني الذي كان في الجزائر في ذلك العهد لأنهم الرومان هم الذين دعوهم للخروج عن الإسلام والمقاومة ثم يئس الرومان في ذاك وجاء الإسلام وأشرق في أرض الجزائر.

أحمد بن يحي الونشريسي صاحب المعيار:

أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي، التلمساني أبو العباس، فقيه كبير، حامل لواء المذهب المالكي على رأس المائة التاسعة من أهل تلمسان، وبها نشأ، وأخذ عن كبار أعلامها كابن مرزوق الكفيف، وأبي الفضل قاسم العقباني وغيرهما، حصلت له "كائنة" من جهة السلطان فانتهبت داره، ففر إلى مدينة فاس بالمغرب الأقصى، واستوطنها فكان عالمها ومدرسها ومفتيها إلى أن توفي.[2]

هو حامل لواء المذهب المالكي على عاتقه بالمغرب العربي على رأس القرن العاشر الهجري، الأستاذ العلامة الشيخ أحمد بن يحي بن محمد الونشريسي نسبة إلى مرتفع أرض ونشريس بمقاطعة الجزائر، ولد رحمه الله حوالي سنة 834هـ وأخذ علمه من مشائخ بلده تلمسان كالإمام أبي الفضل

[1]- عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص 29.

[2]- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى عصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر بيروت، لبنان، (ط 05) ص ص343، 344.

قاسم العقباني وولده القاضي أبي سالم وحفيده الإمام محمد العقباني، وكان رحمه الله فصيحا بليغا يقول من حضر درسه أنه لو رآه سيبويه لأخذ نحو من فيه.

كان رحمه الله متخصصا في علوم الشريعة والأصول ملازما لتدريس المدونة ومختصر ابن الحاجب الفرعي، وكل من سمعه فيهما يقول أنه لا يحسن غيرهما مع مشاركة حسنة في الفنون.

وكانت وفاته رحمه الله يوم الثلاثاء المتوفى عشرين من شهر صفر سنة 914هـ /14 جوان 1508م وعمره يومئذ يناهز الثمانين سنة، وذكر الشيخ أحمد بابا التنبكتي عن الشيخ القصار أن سقوط وهران بيد الإسبان كان في هذه السنة.[1]

الحسن بن علي المسيلي:

الشيخ الفقيد القاضي العالم العابد المتفنن المحصل المجتهد الإمام أبو علي كان يسمى أبا حامد الصغير جمع بين العلم والعمل والورع له مصنفات حسنة، والقصص العجيبة منها التذكرة في علم أصول الدين كتاب حسن من أجمل الموضوعات في فنه ومنها البنراس في الرد على منكر القياس كتاب حسن مارئ في الكتب الموضوعة في هذا الشأن مثله وكتاب في علم التذكير سماه التفكر في ما تشمل عليه السور والآليات من المبادئ والغايات كتاب جليل سلك فيه مسلك إحياء الغزالي وكانت الجن تقرأ عليه. ولي قضاء بجاية ودخل عليه الموارقة وهو قاضيها فألجؤوه لبيعتهم وأكرهوه مع غيره عليها.[2]

حسن بن علي بن محمد المسيلي، أبو علي فقيه مالكي، حافظ متكلم من القضاة، أصله من مدينة المسيلة، نشأ ببجاية وهو من أصحاب الولي الزاهد الشيخ أبي مدين التلمساني، وفي سنة 580 فاجأ أسطول المرابطين بقيادة علي بن غانية الميورقي مدينة بجاية واستولى عليها، وكان المسيلي قاضيا، فدخل عليه أحد الموارقة وألجئه إلى بيعتهم وأكرهه مع غيره عليها، وكان الموارقة يلتثمون ولا يبدون

[1]- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ص 76.

[2]- أبو القاسم محمد المفتاوي ، المصدر السابق، ص 60، 61.

وجوههم فامتنع أبو علي من البيعة وقال: لا نبايع من لا نعرف هل هو رجل أو امرأة، فكشف له ميورقي عن وجهه. ثم تأخر عن القضاء وعكف على نشر العلم والتأليف إلى أن مات نحو 580 ودفن بمقبرة باب أمسيون[1].

أحمد بن يحي الونشريسي:

أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي العالم العلامة حامل لواء المذهب على رأس المائة التاسعة أخذ عن شيوخ بلاد تلمسان كالإمام أبي الفضل قاسم المقباني وولده القاضي العالم أبي سالم العقباني وحفيد الإمام العلامة محمد بن أحمد بن قاسم العقباني والإمام محمد بن العباس والعالم أبي عبد الله الجلاب والعالم الخطيب الصالح ابن مرزوق الكفيف والفرابلي وغيرهم ثم حصلت له كائنة من جهة السلطان في أول محرم عام 174.

فانتبهت داره وفر إلى مدينة فاس فاستوطنها قال أحمد المنجور في فهرسته واكب علي تدريس المدونة، وكان مشاركا في فنون العلم لا أنه لازم تدريس الفقه يقول من لا يعرف غيره وكان فصيح اللسان والقلم حتى كان بعض من يحضره يقول لو حضر سيبويه لأخذ النحو من فيه وتخرج به جماعة من الفقهاء كالفقيد أبي عباد ابن مليح اللمطي قرأ عليه ابن الحاجب والشيخ المتفنن الأستاذ أبي زكرياء السوسي.[2]

أبو مدين التلمساني:

هو أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري والأندلسي، ولد بحوز إشبيلية وتعلم بفاس ترجم أبو مدين لنفسه وتناقل ترجمته عدد من المؤلفين كما توفي والده قويت عزيمته على طلب العلم، رحل إلى عدوه ونزل بطنجة ومنها سار إلى سبتة حيث اشتغل صيادا حيث كان يتردد على فاس على مجالس العلماء، لكنه لم يفهم منهم تعلق قلب أبي مدين بالزاهد الصوفي أبو حسن على بن حرزهم

[1]- عادل نويهض، المصدر السابق، ص 299.

[2]- أبو القاسم محمد الحفناوي، المصدر السابق، ص 59، 60.

"559هـ" فلازمه وتردد على مجلس أخذ علم التصوف على يد الشيخ أبي يعزي "572" رحل أبو مدين بعد ذلك إلى المشرق قصد أداء فريضة الحج وقد روي أنه تعرف في عرفة بالشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني، ولما عاد من المشرق استقر ببجاية التي بلغت أوج إشعاعها الثقافي في عهد الحماديين إذ كانت بوادر النبوغ العلمي والصوفي قد ظهرت على أبي مدين في فاس، فإن مناقب الشهرة وألقابها مثل شيخ المشايخ والجامع بين الحقيقية والشريعة قد نالها في بجاية.

وفاته:

وافته المنية عن عمر يناهز 85 سنة "594هـ" حمل جثمانه إلى قرية العباد، مدفن الأولياء وكانت جنازته يوما مشهودا، خرج فيه أهل تلمسان عن بكرة أبيهم تقديرا منهم للولي الكبير.[1]

أعلام الأدب الجزائري القديم

أبو العباس ابن الخطيب:

ابن قنفذ الإمام العلامة المتفنن الرحلة القاضي الفاضل المحدث المبارك المصنف أخذ من جماعة علي حسن ابن أبي القاسم بن باديس والإمام الأوحد الشريف أبي القاسم السبتي والإمام العلامة الشريف أبي عبد الله التلمساني والشيخ الحافظ الحجة.

قال العالم العلامة الحبر الفهامة أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب ابن الإمام سيدي عبد السلام الشريف القادري رحمهم الله ورضى عنهم في أول تاريخه نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني رأيت تالينا صفر جرما وغزر علما مرتبا بوجه لم يسبق إليه من الهجرة النبوية إلى المائة التاسعة الذي ألفه العلامة الإمام أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب ابن قنفذ القسنطيني وذيله العلامة المؤرخ أبو العباس أحمد بن محمد ابن العافية الشهير بابن القاضي وابتداؤه من أول المائة الثامنة إلى تمام العاشرة كما ذيل أيضا بكتابه المسمى بدرة الحجال كتاب وفيات الأعيان للإمام شمس الدين ابن خلكان

[1]- مختار حبار، شعر أبي مدين التلمساني ، الرؤيا والتشكيل، اتحاد الكتاب دمشق، 2002، ص 11-14.

فكان من مجموع ذلك التاريخ من الهجرة النبوية إلى تمام المائة العاشرة وقد بنياه على الاختصار والتقريب وإفادة وفيات الأعيان على أحسن ترتيب.[1]

أحمد بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون، أبو العباس، الشهير بابن الخطيب وبابن قنفذ، القسنطيني باحث له علم بالتراجم والتاريخ والحديث والفلك والفرائض، ألف في فنون شتى بعضها لم يسبق إليه، وسبب شهرته بابن الخطيب أن جده تولى الخطاب مدة خمسين وقيل ستين سنة ثم تولاها من بعده ابنه "والد صاحب الترجمة" أما شهرته بابن قنفذ –وهي شهرة عائلته–، فقديمة ولا نعلم لها سببا.

وله بمدينة قسنطينة وتعلم بها ورحل إلى المغرب سنة 759هـ وأخذ من علماء فاس، أقام بالمغرب 18 عام زار خلالها مراكش وسلا ودار ابن تومرت في هنتانة ودكالة التي ولي قضاءها سنة 769 هـ وعمره آنذاك 29 عاما أي عشر سنوات بعد وصوله المغرب، ورجع إلى قسنطينة سنة 786هـ تولى عدة خطط كالخطبة والإفتاء والقضاء، وعكف على نشر العلم بالتدريس والتأليف إلى أن توفي.[2]

مكانة المقري بين المغرب وتونس:

لو حاولنا أن نترجم للمقري ترجمة تقليدية لضاق عنه مجال هذا الكتاب، لأن إنتاجه غزير وحياته خصبة وتأثيره كبير ثم إن هناك دراسات تناول أصحابها حياته وإنتاجه، ولا نريد أن نكرر هنا ما قاله مترجموه عنه هناك، وحسبنا إذن أن نلفت النظر إلى بعض النقط قبل الحديث عن المقري نفسه.

ولد المقري في تلمسان فقد كان له في المغرب مكانة كبيرة موفور الكرامة، ولكن المغرب المقري رغم سؤال مكانته في المغرب إلا أنه لم يكن في حالة استقرار بسبب النزاعات.

[1]– أبو القاسم محمد الحفناوي، المصدر السابق، ص 27، 28.

[2]– عادل نويهض، المصدر السابق، ص .268

ويبدو أن طموحه والخوف من العودة إلى المغرب هما اللذان كان وراء بقائه في المشرق، فقد سافر من الجزائر إلى تونس بالبر أيضا، ولعله قد مر في طريقه بقسنطينة والتقى بعلمائها كما كان يفعل معظم الحجاج، ونال في تونس من حسن الاستقبال ما تشهد له مرافقه عالم تونس عندئذ محمد تاج.[1]

وتعتبر مكانة النثر في عهد الدولة الرستمية حيث قال عبد مالك مرتاض في هذا الشأن "وحيث نجئ إلى الحديث عن النثر الأدبي على عهد الدولة الرستمية في الجزائر، وهو العهد الذي يمتد تقريبا من منتصف القرن الثاني إلى نهاية الثالث للهجرة (160هـ-296هـ)، نلاحظ أن الدور الأدبي لهذا النثر لم يكن في شيء ثانويا، بل إننا نرى أنه أسهم بشيء من الفعالية والحركية في تأسيس الدولة الرستمية وتطور نظامها وتمكين إنشائها، وتخليد معالم حضارتها.[2]

إن للنثر دور كبير في ترسيخ معالم الدولة الرستمية وتطورها وازدهارها والنهوض بها وحفظ حضارتها.

فترة الولاء:

"البلاد حديثة الاستعراب والعصر يسوده الاضطراب وعدم الاستقرار فمن البديهي أن لا نرى أدباء إلا ما كان من رجال الدين والفقه والدعاة الذين يفقدون لتثقيف أهل البلاد. وإن كان أدباء فهم من العرب الداخلين ولكن لا نجد لهم أثرا، وإن وجد يوما ما فليس له من الجزائرية شيء، لأن أصحابه مشارقة، وهو أدب يتناول في الشعر ما عرفناه للمشارقة من أبوابه، وفي النثر الرسائل والوعظ الديني والخطب الدينية والسياسية".[3]

في هذا العصر لم يجد أدبا لأن العصر مضطرب غير مستقر وإن وجد يوما فليس من الجزائرية.

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني 1500-1830، ط1، دار العرب الإسلامي، ص 212-216.

[2]- عبد مالك مرتاض، المصدر السابق، ص 81، 82.

[3]- محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، تقديم: عبد الجليل مرتاض، ص 68.

2- فترة الرستميين:

نفق سوق العلوم والأدب في ظل هذه الدولة وظهر أول جيل من الأدباء الجزائريين الحقيقيين عالجوا الشعر وأحسنوا معالجته، ولكن ظل يتسم بسمات المدرسة الشرقية المحافظة، وأساليب هذا الشعر متينة بحيث لا نجد فيه اختلافا من حيث الصناعة عما يعرف من شعر المشارقة على ذلك العهد، وأما الإنشاء فهو مرسل مطبوع لا يلتزم فيه سجع ولا يتكلف فيه تشويه، ونلمس فيها ظهر من البوادر الأولى للأدب الجزائري شخصية تتمثل في رجال نقتصر على ذكر أشهرهم صيتا عند أهل العلم.

الإمام أفلح:

هو أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن ضرب في ترجمة كل فن من فنون العلم ونبغ في الأدب وقال الشعر أنصت إليه يمدح على العلم:

العلم أبقى لأهل العلـــم أثـــــارا يريـــك أشخاصهم روحا وأبكارا

حتى وإن مات ذو علم وذو ورع ما مات عبد قضي من ذلك أوطارا

في فترة الرستميين ظهر جيل من الأدباء الجزائريين الحقيقيين عالجوا الشعر أحسن معالجة.

كان المغرب الأوسط أيضا مضطربا بحركات الخوارج الصفرية والإباضية زمنا طويلا، ثم لما قتل أبو الخطاب عبد الأعلى المعافري في حرب الوالي العباسي محمد ابن الأشعث هرب عبد رحمن بن رستم خليفة أبي الخطاب على القيروان إلى قبيلة لاية في جبل سوفجج في المغرب الأوسط، فاجتمع عليه الإباضية فانتقل بهم وبمن كان معه أيضا إلى تيهرت المعروفة اليوم باسم تاقدمت وبعد أمد طويل في سنة 160هـ/ 776م بايع الإباضية بالإمامة لعبد الرحمن بن رستم وأقاموا دولة بن رستم وأقاموا دولة إباضية وصلت حدودها شرقا إلى طرابلس الغرب وقابس وجزيرة جربة، ولما توفي عبد الرحمن

بن رستم 171هـ/287م بويع بالإمامة بعده لابنه عبد الوهاب ثم جاء الإمام أفلح بن عبد الوهاب فحكم خمسين سنة 190- 240هـ.[1]

إن حكم الإمام أفلح بن عبد الوهاب كان له الدور المهم في ظهور الأدب حيث ينبغ في الأدب وخاصة الشعر.

إن ليس من الحق التحدث عن الأدب الجزائري القديم قبل لغة هذا الأدب وهي اللغة العربية التي لم يتردد البرابر في تعلمها باعتبارها لغة القرآن كتاب الله الذي هو نبراس الدين الإسلامي الذي اعتنقوه، ثم لم يلبثوا أن ينضحون عنه، ويبدو أن اللغة البربرية هي التي كانت لغة الحديث اليومي بين عامة الجزائريين من حيث أصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية للدولة الرستمية في مراسلاتها وفي التعليم وفي تعاملاتها مع الرعايا.[2]

اللغة البربرية هي اللغة العامية عند الجزائريين في ذلك الوقت ثم أصبحت اللغة العربية عند الدولة الرستمية هي اللغة الرسمية، في تعليمها وتعاملاتها ومراسلاتها.

الاغتراب في الشعر الجزائري في عصر دولة بني حماد:

الاغتراب ظاهرة قديمة رافقت المجتمعات البشرية وقضية الاغتراب في الشعر الحمادي من باب النفي الاضطراري الناجم عن قهر الظرف الاجتماعي والسياسي أو عن محاولة البحث عن مكان دافئ تحت الشمس في عواصم أخرى كانت تستفز أي أديب طامح إلى اصطياد فرص النجاح، وتلمس أثر المجد المفقود في موطنه الأصلي وما يولده ذلك الترحال من مشاعر الحنين صراعها مع الحياة ومع الغير جراء التجارب المختلفة، السياسية والعاطفية والمعارك الفكرية يكون الاغتراب في الشعر قد تشكل في أنماط مختلفة.

فمن أنضج التجارب الشعرية تجربة الشاعر حماد بن علي الملقب بالبين يقول:

[1]- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم، بيروت، (ط 04) ، ج 5 ص 61، 62.

[2]- عبد الملك مرتاض، المصدر السابق، ص 29.

لمن أن شكى ما أراب من الدهـــر وقد ضاق بي حمل أيسره صدري

وقل الذي يجدي التشكي وأي من أرجيـــه في يومى لقاصمة الظهـــر

أراني قد أصبحت في قطر بابـــة غريبا وحيدا في هوان وفي قهـــر[1]

تعتبر ظاهرة الاغتراب من الظواهر الموجودة في شعر عصر دولة بني حماد وذلك ناجم عن غربة الشعراء في المنفى ظهر بالجزائر الحمادية العلماء والشعراء والكتاب والمؤرخون والأطباء والرياضيون وغيرهم، ظهورا لا عهد للجزائر من قبل وكانت لعلوم الدين المرتبة الأولى ويليها العلوم العربية وينسب إلى القلعة وبجاية فما دونهما من ممالك الحماديين علماء كثيرون تجد نبذة من أخبارهم متفرقة في الدواوين، ولكي تتصور إجمالا لا مبلغ الحركة العلمية بهذا العصر.[2]

تعتبر علوم الدين في المرتبة الأولى اهتماما من طرف الجزائريين في الجزائر الحمادية وتليها العلوم العربية.

أفلح بن عبد الوهاب:

كان عهد أفلح عصر الإحياء والبحث للدولة الرستمية التي كادت تؤدي بها الفتن الداخلية المذهبية، فإنه لما تولى شهر على ساعد الجد وأظهر من العزيمة والحزم ما قطع به دابر المتطلعين واستعمل السيف في مقام السيف، واللسان في مقام اللسان واستعمال القلوب بالمعروف والقول الحسن والعمل البار والعدل والإنصاف.[3]

[1]- الحسن المأساوي، في الشعر الجزائري القديم، عصر دولة حماد أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري القديم، ص 28، 29، 32.

[2]- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الكتاب العربي، ج3، ص 786.

[3]- عثمان كعاك، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسيين، دار الغرب الإسلامي، 2003، (ط 01) ص 132.

نرى في هذا القول بأنه عصر البعث وإحياء الدولة الرستمية في عهد أفلح بن عبد الوهاب الذي أظهر الجد والعزيمة في حكمه للدولة واستعمل كل شيء في مقامه وبما يليق به من قول حسن وعمل بار وإنصاف وعدل في ظل حكمه.

كان مرشحا للإمامة في حياة والده، فبويع بها بعد وفاته وكان داهية استطاع أن يحافظ على هناء تيهرت مدة إمامته.

قال ابن صغير: "وعمر في إمارته ما لم يعمره أحد ممن كان قبله، أقام خمسين عاما أميرا حتى نشا له البنون وبنو البنين وشمخ في ملكه" ولم يذكر ابن صغير سنة وفاته، وتقدم عن البلاذري أنه أخرب العباسية سنة 39 ولكن ابن خلدون يقول أنه أخربها سنة 27 فيحتمل أن أفلح توفي لتمام خمسين سنة من إمارته وأنه عاش بعدها قليلا.[1]

لقد بويع الإمام أفلح بعد وفاة والده لأنه كان مرشح لذلك المنصب حيث استطاع أن يحافظ على أمن واستقرار تيهرت مدة إمامته وكان هو أطولهم مدة في حكم الدولة الرستمية بعد والده حيث كان عنده من البنين وبنو بنين ويقال بأنه توفي في تمام خمسين سنة من إماراته وأنه عاش بعدها فترة قليلة.

أبو عبد الرحمن بن حماد التاهرتي:

هو أبو عبد الرحمن بن حماد التاهرتي بن سهل بن أبي إسماعيل الزناتي، نشأ بتيهرت وارتحل إلى المشرق في حداثة سنة 217 فسمع به الحديث من ابن مسدد وعمرو بن مرزوق وبشر بن حجر، واجتمع بأدبائها مثل أبي تمام حبيب وعلي بن الجهم، وصريع الغواني ودعبل ثم عاد إلى القيروان. وسمع بها من سحنون وغيره. وجلس بها للحديث، ثم ارتحل إلى تيهرت ومعه ابنه عبد الرحمن

[1]- مبارك بن محمد المسيلي، المصدر السابق، ص 72.

فاعترضه لصوص جرحوه وقتلوا ولده قال الباروني عن المراكشي "وكانت وفاته بقلعة ابن حمة جوفي مدينة تيهرت سنة 296 وهو ابن ست وتسعين سنة.[1]

نشا أبو بكر بن حامد تاهرتي بتيهرت ثم ارتحل إلى المشرق حيث سمع بها الحديث واجتمع بأدبائها ثم القيروان التي عاد لها وسمع من علماءها ومشايخها وجلس بها للحديث ثم رجع إلى تيهرت رفقة ابنه عبد الرحمن لكنه قتل بواسطة مجموعة من لصوص وكانت وفاته بمدينة تيهرت سنة 296هـ.

وقد طالت إقامة بكر بن حامد بالقيروان ورقادة وكثر تردده على بيت الحكمة برقادة، وجلوسه إلى علمائها ومدرسيها، ومحدثيها وفقهائها، ووثق صلته بالوزير الأديب عبد الله بن صائغ وزير الأمير زيادة الله الثالث، وابتداء من عام 274هـ /887م تفرغ بكر لتدريس في جامع القيروان والتف حوله عدد من الطلبة منهم قاسم بن الأصبغ البياني القرطبي الأندلسي.[2]

لقد كان بكر بن حماد يقيم بيت الحكمة برقادة القيروان حيث جلست إلى علمائها ومدرسيها ووثق صلاته بحكامها كما قام بالتدريس في جامع القيروان وأصبح شيخا من مشايخها.

الشعراء تأثيرات المشرق العربي في شعرهم:

1- أبو حفص عمر بن فلفول:

أورد له الأصفهاني قطعة شعرية في النسب نقلا عن ابن بشرون الذي رواها عن الأمير عبد الله بن العزيز الحمادي، أخي يحي، عند اجتماعه به في صقلية، ولعله اجتمع به بعد فراره إليها من أخيه الحارث، أمير بونة "عنابة" لاستصراخ النصارى على عبد المؤمن بن علي بعد أن هزم آباها يحي واستولى على دولة بن حماد، والقطعة التي أوردها قصيرة يقول فيها.

[1]- مبارك بن محمد المسيلي، المصدر السابق، ص 80.

[2]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان مطبوعات الجامعية، ج 1 ص 123.

وقالوا: نأى عنك الحبيب فما الذي تراه إذا بان الحبيب للمواصل؟

فإن أنت أحببت التصبـــر بعـــده ولم تستطع صبرا فما أنت فاعل؟

فإن الهوى مهما تمكـــن في الحشـــا وحل شغافا القلب ليس يزايل

فكم رام أهل الحب قبلـــك سلوة وزادهـــم عنها هوى متواصل[1]

2- علي بن الزيتوني:

قال الأصفهاني عنه نقلا عن ابن بشرون أنه شاعر المغرب الأوسط وأدبيه، وأمعيه وأريبه، وهو صاحب توشيح وتوشيع وتقصيد وتقطيع، وقد صار شعره غناء، وأحسن الشعر ما كان له وقع موسيقي ذو تأثير وأورد له قطعتين إحداهما في مدح قضاة دولة بني حماد ويبدو أنها طويلة إذا اكتفى منها بذكر ثمانية أبيات والأخرى ذات بيتين في ذم المركاز فقال:

نهـــاه عـــن محارمـــــه نهـــاه وقربـــه كخـــالقـــه تقاه

وقال الله: ليس ســـواي رب ولا لبشر بيتي أحد سواه

هو البر العطوف على البرايا وبالأيتام يرحم من أتـــاه[2]

هذه الأبيات الشعرية تعكس ما يجول في خواطر الشعراء في عصر دولة بني حماد، وهي من أهم الأعمال الشعرية التي تحكى الواقع في عمل أدبي.

الأدب في الفترة الحفصية:

بقي الأدب الجزائري على العهد الحفصي الأول كما كان في عهد الموحدين مزدهرا يجرى على ما كان عليه من الاتجاهات لكن وحدة الإمارة لم تلبث أن تفككت، فحكم بعض أمرائها

[1]- أحمد بن محمد أبو رزاق، الأدب في عصر دولة بني حماد ، ص 150.

[2]- المرجع نفسه، ص 152.

بتونس، واستبد بعضهم ببجاية والآخرون بقسنطينة والكل يريد أن يفاخر الآخر في أبهة السلطان فيقرب الأدباء ويحسن إليهم، فيأخذ الشعراء في مدحهم والإشادة بفضلهم، ورغم ذلك لم يزدهر الشعر في هذه الآونة ازدهاره في ريعان شباب الدولة"[1].

لم يزدهر الشعر في هذه المرحلة وذلك لتفكك الإمارة والأدب في عصر الجزائر العثمانية.

إن الأدب في هذه الفترة ضعف، كان قويا في الفترات السابقة وذلك راجع إلى شن غارات على شواطئ البلاد، وتقاتل ملوك تلمسان على الحكم، لم نجد للأدب في هذه الفترة نصيبا من الأصل إلا بيوتا عرفت بالعلم، فالأدباء الذين عالجوا الشعر وجاءوا بالقصائد التي تنبئنا بخروجه من نكسته التي أصابته لا نعثر عليهم إلا في القرن الحادي عشر مع "المقري" و"ابن الفكون".[2]

الأدب في فترة الاحتلال الفرنسي:

سررنا لخروج الأدب من نكسة في القرن الحادي عشر الهجري وتمنينا أن يسلك طريقا تؤدي به إلى ما عرفه من الإزهار من قبل، لكنه ويا للأسف، رجع نكسة عل الرغم من أنه ظل مسيطرا على موقفه مستميتا في حفظ كيانه، فلا نستطيع أن نعثر على أديب يمثل حقا الحركة الأدبية بعد وفاة "المقري" حتى القرن الثالث عشر هجري حيث برزت شخصية فذة تتمثل في الأمير عبد القادر.

للأمير كتاب في التصوف والوعظ والإرشاد سماه المواقف وصدره بمقامه أو شبه مقامة كما قال "قد أشرت إلى بعض ما ذكرت في شبه مقامه لي "فقد كان يحب الشعر ويراه زينة وحلية وقد أجاز شعراء امتدحوه

[1]- محمد الطمار، المصدر السابق،، ص 188.

[2]- المرجع نفسه،، ص 324.

يقول الأمير عند أسره واشتياقه إلى رؤية أحبابه وأهله:

ماذا على سادتنا أهـــل الوفا لو أرسلوا طيف الزيارة في خفا

يترصـــد الرقباء حتى يغفلوا ويكون مانع وصلنـــا ليلا غفا

فإذا تمكنـــت الـــزيارة نفية يأتي مواعد وصلنـــا متلطفـــا

ويكون قبل حلولـــه أفرشته خدى وطاء للنعـــال وللحفا[1]

إن هذا النموذج من الشعر يدل على أن الأدب أخذ يخرج من نكسة ولكن سياسة فرنسا في بلادنا أحدثت تغييرا، اضطر الأدباء إلى الانكماش.

الأدب في فترة الأغلبية:

من العبث أن نبحث عن الدراسات الأدبية البحتة في النصف الأول من القرن الثاني، فالأدباء كانوا فقهاء أكثر منهم كتابا أو شعراء فإنهم يهتمون بالمعنى ولا يحتفلون به مام بالجمال الفني ولكن الأوضاع لم تبقى على حالها فقد قيض الله للأدب من يدفع به إلى الأمام، فإن مؤسس الدولة "إبراهيم بن الأغلب" كان عالما أديبا يجيد الشعر والنثر والأمراء الذين تعاقبوا من بعده، على كرسي المملكة كانوا كذلك ومن فنون النثر آنذاك الخطب، وكان الشعر بسيطا تصوره الصورة والخيال وقوة الأسر".[2]

تتسم هذه الفترة بفنون النثر كالخطابة، وكان الشعر متطورا يتميز بالخيال والمهارة.

الأدب في الفترة الفاطيمية:

إن الصراع القائم بين علماء وأدباء الشيعة وزملائهم السنيين أعان الثقافة على الازدهار، فكل فرقة تدافع عن آرائها وتتفنن في أساليب إقناع الخصم فكثرت المقالات النثرية والقصائد الشعرية،

[1]- محمد الطمار، المصدر السابق، ص 372، 374، 381.

[2]- المرجع نفسه، ص 89 -90.

نافح أدباء وفقهاء السنة تارة بالنثر وتارة بالشعر ولكنهم لم يقصدوا من شعرهم ونثرهم الفن وإنما للوصول إلى الإقناع وذلك يدعوا إلى استخدام العقل لا الخيال والتحبير والتنميق".[1]

إن أهم ما ميز فترة الفاطميين ظهور فن المقالات النثرية إلى جانب القصائد الشعرية التي كان هدفها الوصول إلى الإقناع باستخدام العقل.

النثر الفني في دولة بني حماد:

الكتابة الفنية من ضروريات الدولة لتنظيم دواوينها وتنفيذ أوامرها من موضوعات مختلفة حسب مقتضيات مصالحا من تقليد الولاة، وتوليه القضاة، ومراسلات الملوك والأمراء وجباية الأموال، وتحريض على الحروب، وحث على قمع الخصوم المناوئين واستنصار على العدو عند الشعور بالضعف وتبشير بالنصر وحصن على تأييد مذهب الدولة ومؤازرته وغير ذلك...ومثال ذلك الرسائل.

– ابن الأثير أشار إلى ثلاث رسائل اثنتان منها كتبها عن الناصر بن علناس وزيره أبو بكر بن أبي الفتوح، إحداهما إلى العرب الذين أمر بسيرهم إلى محمد ابن أبي البعبع، ليقدم معهم من المهدية إلى القلعة والأخرى إلى ابن أبي البعبع يأمره بالحضور.[2]

– الرسائل من الكتابات الفنية التي شاعت في دولة بني حماد، لها الدور الفعال في تنظيم حاجيات الدولة، وتنفيذ الأوامر وتسهيل مهمة التواصل بين الأمراء والخلفاء في ذلك العصر.

[1]– محمد الطمار، المرجع السابق، ص 104، 105.

[2]– أحمد بن محمد أبو رزاق، المرجع السابق، ص 173، 174.

الرسائل السلطانية الطريق الفني في كتابة أبي القاسم القالمي :

تبدو رسائله في أغلب عباراتها ذات فصول متساوية طولا وقصرا متواطئة الفواصل رصينة العبارات، متخيرة الألفاظ، واضحة المعاني حسنة الصفة، خفيفة التكلف، بعيدة عن الاسترذال على الرغم من كثرة الإطناب[1].

من خلال هذا الوصف يبدو لنا أن الرسائل هي من أهم الفنون النثرية انتشارا في دولة بني حماد.

الشعر في عصر دولة حماد:

كان عدد الشعراء الذين أمكن العثور عليهم قليلا، بالنسبة إلى عصر دولة بني حماد التي دامت نحو قرن ونصف ولعل عددهم في هذا العصر كثير، وإنما ضاع إنتاجهم بهلاكهم ولم يحفظ في مؤلفات، أو ذكر فيها وتلفت لاستمرار الحروب والفتن في أيام بعض الأمراء كما ذكرت آنفا لأن العلوم والفنون تنمو في ظل الأمن والطمأنينة والحرية والبذل، وتنمو أيضا في أيام الشدة والظلام، إذ تنشأ عادة حركة فكرية أدبية تسبق ثورة شعبية للتحرر من الظلم والاستبداد، وتسايرها فيندفع الشعراء إلى النظم والكتاب إلى النثر وإن الأمرين ثقافيا في عصر بني حماد تارة يسود الأمن والاستقرار وأخرى تثور الفتن وتشتد الحروب.[2]

إن ضياع الأدب وخاصة الشعر، وقلة الشعراء المعثور عليهم في عصر دولة بني حماد هو نتيجة لهلاك الشعراء وعدم حفظ مؤلفاتهم وذلك كله راجع إلى عدم الاستقرار والأمن.

أهم الأغراض الشعرية في عصر دولة بني حامد:

من أهم الأغراض الشعرية وهي النسب والمدح والشكوى.

[1]- أحمد بن محمد أبو رزاق، المرجع السابق، ص 186.

[2]- المرجع نفسه، ص 147.

وهذه الفنون ترينا بعض الخصائص الفنية في إتباع الأسلوب العربي بالتزام وحدة الوزن والقافية واستخدام الدجور والتقليدية واختيار اللفظ الجزل وتوخي وضوح المعنى.

وتدرك من النسب في الشعر الجزائري سمات الاحتشام والوقار لغلبة الحياء عليهم. فجنبهم الاستهتار والمجون، كما نتبين من المدح الروح الدينية.[1]

إن الأغراض الشعرية تعكس صورة الأدب وخاصة الشعر في دولة بني حامد وكيف حافظ الشعراء على عمود الشعر وقواعده.

تعتبر اللغة العربية هي اللسان الرسمي للدولة الرستمية مع وجود بعض التآليف الدينية الشعبية لمحاولة نقل بعض التعاليم الإسلامية، وشرحها لمن لم يكن لهم الإلمام بالعربية من السكان الأصليين ولكن تلك تآليف لم تندرج قط في إطار المنافسة وإنما كانت تندرج ضمن إطار التكامل الثقافي وهي تأليف ضاعت في الفتن، أو تحت سلطان الإهمال ومع أن الدولة الرستمية انغرست في بيئة لغوية زناتية خالصة وذلك على الرغم ذهاب ابن خلدون إلا أن أصل زنانة عربي أو أنه قد يكون عربيا فإن اللغة العربية ضلت هي اللغة الرسمية.[2]

– تعتبر اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة الرستمية مع وجود بعض التآليف غير أن الدولة الرستمية إلا أنها وجدت في بيئة لغوية.

لقد وجد الأدب العربي في الجزائر منذ القديم كما وجدت الذات الجزائرية على هذه الأرض ورافقها ما تمخض عنه التاريخ من ايجابيات وسلبيات، فاختلط الأصيل بالوافد وهو الإشكال الذي يواجه الباحث في الأدب الجزائري القديم فكثيرا ما قطعت الجزائر أدباء وعلماء من بلدان مختلفة كالمغرب وتونس والأندلس واستوطنوها طوال حياتهم وانصهروا في مناذها وأثروا وتأثروا بحياتها العلمية والأدبية فكان النتاج متشابكا متداخلا، يتطلب كثيرا من الدقة للفصل بين الأصيل والوافد

[1]– المرجع السابق، ص 149.

[2]– عبد الملك مرتاض، الصدر السابق، ص 30.

كما يظن البعض بأن الأدب الجزائري وليد النهضة أو يرجع إلى الثورة التحريرية أو إلى زمن الاحتلال وقد قطع الكثير من الدارسين بذلك بسبب توقف الشعر أو نموه في فترة من الفترات وهو ما أخذ بالشاعر توماس كامل الذي كان يبحث بحثا دؤوبا عن الشعر الجزائري بعد الاحتلال فلم يعثر إلا على آثار واهية.[1]

إن وجود الأدب الجزائري القديم كان منذ الذي، إلا أن الإشكالية التي تواجه الباحث هي وفود أدباء وعلماء من بلدان أخرى أدى إلى اختلاط الأصيل بالوافد.

إن من رواد الحركة الأدبية الحديثة في المغرب العربي الأمير عبد القادر 1838-1904 وفي الجزائر خصوصا فهو يمثل مدرسة الإحياء والتجديد حتى إن الأمير عانى من الغربة والمنفى في فرنسا، اختلف شعر الأمير من ثوريات وإخوانات وغزليات فخرا وتصوفا وتأملا ووصفا، وهي ألوان أختلفت حجما أو كثافة ومستويات فنية فله كتاب في المواقف التصوف وله نوع في رسائل مختلفة وخاصة ديوانه الشعري الذي حمل عنوان ديوان الأمير عبد القادر الجزائري الذي نشر في الستينات من هذا القرن.

يقول الأمير عبد القادر في الفخر:

سوانا ليـــس بالمقصـــــود ينـــادي المستغيث ألا تعالوا

ولفظ الناس ليس له مسمى سوانا والمنفي (...) منا ينال

لنا الفخر مهـــم بكل عصر ومصـــر ...هـــل بهذا يقال

[1]- أبو قاسم يعد الله، المصدر السابق، ص 16.

وبقدر ما في شعر الأمير من فروسية وحب طموح فيه من التقليد والاحترار ما لدى غيره من معاصريه في الوطن العربي وهو في ذلك غير مفصول عن موروثه الفكري والأدبي والشعري خصوصا.[1]

هذه الأبيات يفتخر فيها الأمير ويصف سقوط فرسه واستشهاد أخيه في شعرية طافحة وحماسة غامرة يقول:

ألم تر في خنق النطاح بطاحنـــا غداة التقينا كـــم شجـــاع لها لوعا؟

وكم هامة. ذلك النهار قدرتها بحـــد حماســـى والقنـــا طعنه ســـوى

وأشرقت حتى كلمته رماحهم مرارا ولم يشك الجـــوى بل وما التوى

بيوم قضي نحبا أخي فارتقى إلى جنـــان لـــه فيهـــا بن الرضى أوى[2].

[1]- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلامه ، ص 15-28.

[2]- عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962 رصد لصور المقاومة في النثر الفني، دار هومة ، ج1،ص 167.

الفصل الثاني

التراجم في كتاب نفح الطيب

ومن الوافدين إلى الأندلس من المشرق:

"**عبد الرحمان بن معاوية ابن أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك بن مروان** المعروف بالداخل وذلك أنه لما أصاب دولتهم ما أصاب واستولى بنو العباس على ما كان بأيديهم واستقر قدمهم في الخلافة فر عبد الرحمان إلى الأندلس، فنال بها ملكا أورثه عقبة حقبة من الدهر، قال ابن حيان في "المقتبس" أنه لما وقع الاحتلال في دولة بني أمية والطلب عليهم فر عبد الرحمان ولم يزل في قراره منتقلا بأهله وولده إلى أن حل بقرية على الفرات ذات الشجر وغياض يريد المغرب، لما حصل في خاطره من بشرى مسلمة فمما حكى عنه أنه قال: إني لجالس يوما في تلك القرية في ظلمة بيت تواريت فيه لرمد كان بي، وابني سليمان بكر ولدي يلعب قدامي وهو يومئذ ابن أربع سنين أو نحوها، إذ دخل الصبي من باب البيت فازعا باكيا فأهوى إلى حجري، فجعلت أدفعه لما كان بي ويأبى إلا التعلق، وهو دهش يقول ما يقوله الصبيان عند الفزع، فخرجت لأنظر فإذا بالروع قد نزل بالقرية ونظرت فإذا بالرايات السود عليها منحطة".[1]

نال عبد الرحمان بن معاوية ابن أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك بن مروان الملك على الأندلس وذلك لما أصاب دولتهم، فجاء فارا إليها.

شخصية أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي:

أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي وذكر ابن حيان أنه قدم واليا من قبل حنظلة بن صفوان صاحب افريقية والخليفة حينئذ الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، وذلك في رجب سنة خمس وعشرين ومائة، بعد عشرة أشهر وليها ثعلبة بن سلامة قال: وكان مع فروسية شاعر محسنا وكان في أول ولايته قد أظهر العدل ... له الأندلس إلى أن مالت به العصبية اليمانية على المصرية فهاج الفتنة العمياء وكان سبب هذه الفتنة أن أبا الخطار بلغ به التعصب لليمانية أن اختصم عنده رجل من

[1]-الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، حققه الدكتور إحسان عباس، دار صادر بيروت، د ت، د ط، المجلد الثالث، ص 27.

قومه مع خصم له من كنانة كان أبلج حجة من ابن عم أبي الخطاء فمال أبو الخطار مع ابن عمه، فأقبل الكناني إلى الصميل بن خاتم الكلابي أحد سادات مصر، فشكى له حيف أبي الخطار وكان أبيا للضيم حاميا للعشيرة فدخل على أبي الخطار وأمضى عتابه. فنجهه أبو الخطار وأغلض له، فرد الصميل عليه فأمر به أبو الخطار فأقيم ودعا قفاه حتى مالت عمامته".[1]

أبو الخطار حسام ضرار الكلبي تميز بالعصبية اليمانية، وقد قدم واليا من قبل حنظلة بن صفوان ونخص بالذكر هنا أحد أهم الأعلام المذكورين في كتاب "نفح الطيب للمقري"

ثعلبة بن سلامة العاملي وقد كان عندهم عهد الخليفة هشام بذلك فسار فيهم بأحسن سيرة، ثم إن أهل الأندلس الأقدمين من العرب والبربر سموا بعد الواقعة لطلب الثأر، فآل أمره معهم إلا أن حاصروه بمدينة ماردة، وهم لا يشكون في الظفر إلى أن حظر فأبصر ثعلب منهم غيرة وانتشارا وأشر بكثرة العدد والاستيلاء، فخرج عليهم في صبيحة عيدهم وهم ذاهلون فهزمهم هزيمة قبيحة، وأفشى فيهم القتلى وأسر منهم ألف رجل وذريتهم وعيالهم، وأقبل إلى قرطبة يوم خميس وهو يريد أن يحمل الأسارى على السيف بعد صلاة الجمعة وأصبح الناس منتظرين الأسارى، فإذا بهم طلع عليهم لواء فيه موكب فنظروا فإذا قد أقبل واليا على الأندلس."[2]

ثعلبة بن سلامة العاملي أحد أهم الشخصيات المذكورة في الكتاب خاض الحروب وخرج منها منتصرا. حيث أقصى فيهم القتلى وأسر منهم رجالا

من ولاة الأندلس المذكورة سيرتهم.

"يوسف بن عبد الرحمان بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة ابن نافع الفهري" وجده عقبة بن نافع صاحب افريقية وبني القيروان المجاب الدعوة صاحب الغزوات والآثار الحميدة ولهذا البيت في السلطة بإفريقية والأندلس نباهة وذكر الرازي أن مولده بالقيروان، ودخل أبوه الأندلس من إفريقية

[1]-الشيخ أحمد بن محمد المقري، التلمساني نفح الطيب من غصن الأندلس، الرطيب، ص 22-23.

[2]-المصدر نفسه، ص 22.

مع حبيب بن أبي عبيدة الفهري عند افتتاحهم ثم عاد إلى افريقية وهرب عنه ابنه يوسف هذا من افريقية إلى الأندلس فهوى الأندلس واستوطنها فساد بها. قال الرازي: كان يوسف يوم ولي الأندلس ابن سبع وخمسين سنة، وأقامه أهل الأندلس بعد أميرهم ثوابة وقد مكثوا بغير وال أربعة أشهر، فاجتمعوا عليه بإشارة الصميل من أجل أنه قريشي فرضي به الحيان فرفعوا الحرب فمالو إلى الطاعة فدانت له الأندلس تسعة سنين وتسعة أشهر وقال ابن الحيان: قدمه أهل الأندلس في ربيع الآخر سنة 129 واستبد بالأندلس دون ولاية أحد له غير من الأندلس. وحكى ابن الحيان أنه أنشد قول حرقة بفتن النعمان.[1]

يوسف بن عبد الرحمان أحد الشخصيات وأهم الولاة في الأندلس حكمها وعمره سبع وخمسين سنة.

وما ذكر في كتاب نفح طيب للمقري ترجمة لأعلام نذكر منها:

"**الهيثم بن عدي الكلابي** قال ابن بشكوال وعبيدة المذكور فوافى الأندلس في محرم سنة إحدى عشرة ومائة وقيل: إنه ولي سنتين وأياما. وقد قيل أربعة أشهر وكان بقرطبة.

وولي بعده محمد بن عبد الله الأشجعي قال ابن بشكوال قدمه الناس عليهم. وكان فاضلا فصلى بهم شهرين.

وولي الأندلس بعده عبد الملك بن فطن الفهري وذكر الحجاري أن من نسله بني القاسم أصحاب البونت وبني الجد أعيان إشبيلية قال ابن بشكوال قدم الأندلس في شهر رمضان سنة أربع عشرة ومائة فكانت مدة ولايته عامين وقيل أربع سنين، ثم عزل ذميما في شهر رمضان سنة ست عشرة ومائة".[2]

[1]–الشيخ أحمد بن محمد المقري، التلمساني ، المصدر السابق، ص 25.

[2]–المصدر السابق، ص 18–19

توافد الولاة على الأندلس هذا وإن دل على شيء فإنما يدل على ازدهار وفخامة البلاد آنذاك حيث توافد عليها عدة ولاة ومنهم الهيثم بن عدّي الكلابي ومحمد بن عبد الله الأشجعي وعبد الملك بن فطن الفهري.

ومن أهم الأعلام التي سوف نذكرها:

يحي بن سلمة الكلبي قال ابن بشكوال انفذه إلى الأندلس بشر بن صفوان الكلبي وإلى افريقية إذ استدعى منه أهلها واليا بعد مقتل أميرهم، فقدمها في شوال سنة سبع ومائة، وأقام عليها سنة وستة أشهر لم يفز فيها بنفسه غزوة ونحو ابن حيان، وكان سريره قرطبة".[1]

يحي بن سلمة الكلبي هو من الوافدين إلى الأندلس وإلى افريقية التي أقام عليها سنة وستة أشهر.

"**عثمان بن أبي تسعة الخشعمي** وذكر ابن بشكوال أنه قدم عليها واليا من قبل عبيدة بن عبد الرحمان السلمي صاحب افريقية في شعبان ستة عشر ومائة، ثم عزل سريعا بعد خمسة أشهر وكان سرير سلطانه بقرطبة.

"**حذيفة بن الأحوص القيسي** قال ابن بشكوال وأتى إليها واليا من قبل عبيدة المذكور على اختلاف فيه وفي ابن ابي تسعة أيهما تولى قبل صاحبه، وكان قدوم حذيفة في الربيع الأول سنة عشر ومائة، وعزل عنها سريعا أيضا وقيل: إن ولايته استتمت سنة وكان بقرطبة".[2]

عثمان بن أبي تسعة الخشعمي وحذيفة بن الأحوص القيسي هما أحد ولاة الأندلس بعد يحي بن سلمة الكلبي.

نخص هنا أحد أهم الشخصيات المذكورة في الكتاب:

[1]–الشيخ أحمد بن محمد المقري، التلمساني المصدر السابق، ص 18.

[2]–المصدر السابق، ص 18.

"**عبد الله المعمر** الذي طرأ على الأندلس في آخر الزمان وكان يزعم أنه لقى بعض التابعين. قال ابن الأبار: روى عنه أبو محمد أسد الجهني، ذكر ذلك القبشي، وفيه عندي نظر انتهى".[1]

عبد الله المعمر يقال أنه أبو محمد أسد الجهيني.

"**ومنهم أبو عمر وعبد الرحمان بن شماسة بن ذئب المهرى** روى عن أبي ذر وقيل: عن أبي نضرة عن أبي ذر وعائشة وعمر بن العاصي وابن عبد الله وزيد بن ثابت وأبي نضرة العقاري وعقبة بن عامر الجهني وعوف ابن مالك الأشجعي، ومعاوية بن حديج ومسلمة بن مخلد وأبي رهم، وذكره ابن يونس في تاريخ مصر، وسماه ابن بشكوال في الداخلين الأندلس من التابعين، وروى ذلك في الحميدي قاله ابن الأبار وقال ابن يونس وآخر من حدث عنه بمصر حرملة بن عمران.[2]

أبو عمرو عبد الرحمان بن شماسة بن ذئب المهرى هو من الداخلين الأندلس من التابعين.

نذكر هنا شخصية تم عرض سيرتها

محمد بن أوس بن ثابت الأنصاري دخل الأندلس يروى عن أبي هريرة. قرأته بخط ابن حبيش وقال أبو سعيد ابن يونس مؤرخ مصر: إنه يروي عنه الحارث بن يزيد ومحمد بن عبد الرحمان بن ثوبان وكان غزا المغرب والأندلس مع موسى بن نصير ويروى عن أبي هريرة رضى الله عنه وقال الحميدي: إنه كان من أهل الدين والفضل معروفا بالفقه، ولي "بحر" افريقية سنة ثلاثة وتسعين وغزا المغرب والأندلس مع موسى بن نصير فيما حكاه ابن يونس صاحب تاريخ مصر وكان على بحر تونس سنة اثنتين ومائة على ما حكاه عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكيم، ولما قتل يزيد بن أبي مسلم والي افريقية اجتمع رأي أهلها عليه فولوه أمرهم، وذلك في خلافة يزيد بن عبد الملك به

[1]-السابق، ص 60.

[2]-الشيخ أحمد بن محمد المقري، التلمساني ، المصدر السابق، ص60- 61.

مروان، إلى أن ولى بشرين صفوان الكلبي، افريقية وكان على مصر فخرج إليها واستخلف أخاه حنظلة انتهى".[1]

محمد بن أوس بن ثابت الأنصاري معروف أنه من أهل الدين معروف بالفقه.

ومن الداخلين الأندلس من المشرق عبد الجبار بن أبي سلمة الفقيد عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف القريشي الزهري دخل الأندلس مع موسى بن نصير وكان على ميسرة معسكره، ونزل باجة ثم بطليوس ومن نسله الزهريون الأشراف الذين كانوا بإشبيلية انتقلوا إلى سكانها قديما هكذا في خبر القاضي أبي الحسين الزهري منهم عن أبي بكر ابن خير وغيره قال ابي بشكوال في مجموعة المسمى بـــ "التنبيه والتعيين لمن دخل الأندلس من التابعين" عبد الجبار بن أبي سلمة ابن عبد الرحمان بن عوف من التابعين وقع ذكره في كتاب شيخنا أبي الحسن ابن مغيث. انتهى قال ابن الأبار: ولم يزد على هذا انتهى".[2]

عبد الجبار بن أبي سلمة من الداخلين الأندلس مع موسى بن نصير هو من الداخلين إلى الأندلس.

يحي بن عبد الرحمان بن عبد المنعم بن عبد الله القيسي الدمشقي أصله من دمشق، وبها ولد ويعرف بالأصبهاني في مجلس أبي طاهر السلفى لدخوله إياها وإقامته بها أزيد من خمسة أعوام لقراءة الخلافيات، ويكنى أبا زكريا وسمع بالمشرق أبا بكر ابن ما شاذه السكري وأبا الرشيد ابن خالد البيع وأبا الطاهر السلفى وغيرهم، وقصد المغرب بعد أداة الفريضة فلقى ببجاية أبا محمد عبد الحق الاشبيلي وأجازه وحضه على الوعظ والتذكير فامتثل ذلك ودخل الأندلس، وتجول ببلادها واستوطن غرناطة منها. وكان فقيها على مذهب الشافعي، عارفا بالأصول والتصوف، زاهدا وواعيا كثيرا المعروف والصدقة يعظ الناس، ويسمع الحديث، ولم يكن بالضابط فيما قاله الحافظ ابن الأبار قال وله

[1]- المصدر السابق، ص58.

[2]- الشيخ أحمد بن محمد المقري، المصدر السابق ، ص 64.

كتاب الروضة الأنيقة من تأليفه، حدث عنه جماعة من الجلة، منهم أبو جعفر ابن عميرة الصبني، وابنا حوط الله أبو محمد أبو سليمان، وأبو القاسم الملاحي، وأبو العباس ابن الجبار وأبو الربيع ابن سالم".[1]

يحي بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن عبد الله القيسي هو عالم بالأصول والتصوف زاهدا وواعيا وله كتب من تأليفه.

"ومن الداخلين من المشرق إلى الأندلس هاشم بن الحسين بن إبراهيم ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين، ونزل حين دخوله بلبلة وتعرف منازلهم فيها بمنازل الهاشمي وذكره أمير المؤمنين الحكم المستنصر في كتابه "أنساب الطالبين والعلويين القادمين إلى المغرب".[2]

ومن الداخلين إلى الأندلس عبد الله بن المغيرة الكناي حليف بن عبد الدار، سماه أبو محمد الأصيلي الفقيه في الداخلين الأندلس من التابعين حكى ذلك عنه أبو القاسم ابن بشكوال في مجموعة المسمى بـــ: التنبيه والتعيين".[3]

قال ابن الأبار: وما أراه يتابع، عليه وذكره أبو سعيد ابن يونس من أهل افريقية، انتهى وذكر أنه يروى عن سفيان بن وهب الحولاني.

من الداخليين الأندلس هاشم بن الحسين وعبد الله بن المغيرة وهذا الأخير الفقيه.

ومن الشخصيات المذكورة في كتاب نفح طيبه للمقري.

"**بكر بن سوادة بن ثمامة الجذامي** ويكنى أبا ثمامة وجده صحابي، وكان بكر هذا فقيها كبيرا من التابعين. روى عن جماعة من الصحابة كعبد الله بن عمرو بن العاص وقيس بن سعد بن عبادة وسهل بن سعد الساعدي وسفيان بن وهب الحولاني وحيان بن سمح الصدائي وقيد اسمه الدار قطني رحمه الله

[1]- المصدر السابق، ص 68-69.

[2]-المصدر السابق، ص 60.

[3]-المصدر السابق، ص 60.

تعالى حبان بكسر الحاء المهملة وبباء معجمة بواحدة ونقله الأمير كذلك وهو ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر قال ابن يونس: ويقال فيه حبان بالكسر وحبان بالفتح أصح. انتهى وضبطه بعضهم بالياء المثناة.

قال ابن يونس: توفي بافريقية في خلافة هشام بن عبد الملك".[1]

بكر بن سوادة بن ثمامة الجذامي من الفقهاء. وممن شهد فتح مصر وهو أحد ولاة الأندلس.

نذكر هنا شخصية تم عرض ترجمة حياتها الشخصية

"**المنيذر** الذي يقال إنه صحابي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن الأبار في التكملة المنيذر الإفريقي له صحبة، وسكن افريقية ودخل الأندلس فيما ذكره عبد الملك بن حبيب، قاله أبو محمد الرشاطي، و لم يذكره أحد غيره، روى عنه أبو عبد الرحمن الحبلي وأنكر غير واحد دخول أحد من الصحابة الأندلس، وذكر بعض الحفاظ المنيذر المذكور وقال: إنه المنيذر اليماني، وذكر الحجاري أنه من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وأنه دخل الأندلس مع موسى بن نصير غازيا، وقال ابن بشكوال: يقال فيه المينذر لكونه من أحداث الصحابة رضي الله تعالى عنهم. وقد حكى ذلك الرازي وذكره ابن عبد البر في كتاب " الاستيعاب في الصحابة" وسماه بالمنيذر الافريقي وقال ابن بشكوال: إن ابن عبد البر روى عنه حديثا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكره أبو علي ابن السكن في كتاب الصحابة وقال روى عنه حديث واحد وأرجو أن يكون صحيحا وذكره ابن قائع في معجم الصحابة له".[2]

المنيذر هو من بين أهم الشخصيات الوافدة إلى بلاد الأندلس يقال إنه صحابي. وأنه دخل الأندلس مع موسى بن نصير وقد ذكر في عدة كتب منها "كتاب الاستيعاب في الصحابة" والذي

[1]-السابق، ص 56.

[2]-المصدر السابق، ص 5-6.

ذكره هو ابن عبد البر في هذا الكتاب الأخير، وذكر في كتاب الصحابة من طرف أبو علي ابن السكن.

خـــاتمـــة

خاتمـــــة:

1.الأدب هو الصورة العاكسة لواقع المجتمع يمكن من خلاله معرفة أهم أحداثه.

2.يعتبر الأدب الجزائري صفحة هامة ومميزة من الأدب العربي.

3. لم يكن للأدب الجزائري مكانة كما يستحقها ولكن هذا لم يمنع الباحثين لتسليط الضوء عليه.

4.ظهرت الدولة الرستمية وظهرت معها بعض التأليف الدينية والشعبية.

5.الأدب الجزائري هو أدب وجد منذ القديم.

6.الأمير عبد القادر يمثل مدرسة الإحياء والتجديد فقد وجد في شعره الثوريات وإخوانيات وغزليات فخرا وتصوفا وتأملا.

7.الأدب الجزائري وجد منذ عصور مختلفة من الدولة الرستمية وعصر بني حماد وفترة الأغلبية والفترة الحفصية والعثمانية إلى غاية الاحتلال الفرنسي.

8.التراجم والسير هي ما تتحدث عن حياة الأفراد وغالبا ما يكون الفرد رجلا عظيما.

9.كتب التراجم تجمع عددا كبيرا من العلماء أو العظماء لكن أعمالهم خلدها التاريخ.

10. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب مصنف ألفه المقري التلمساني يعد أحد أهم الكتب يتحدث على بلاد الأندلس.

11. يحتوي كتاب نفخ الطيب للمقري على تراجم عدة علماء.

12. للمقري إنتاج غزير ووفير في مجال الأدب وخاصة التراجم والسير.

الأدب هو همزة وصل بين عالم افتراضي وعالم الواقع..

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

الكتب:

1.إحسان عباس، فن السيرة ، دار صادر، بيروت ، دار الشروق، عمان ، (د ط) (د ت).

2.ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان (ط 03) ، 1414هـ.

3.أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، طبعة بيير فوفتانة الشرقية في الجزائر، (دط)، (د ت).

4.الشيخ الطيب المهاجي الجزائري، أثاره وسيره، تصنيف وترتيب الأستاذ هواري ملاح، أستاذ التاريخ الإسلامي مراجعة أ.د عبد الحميد بن نعيمة مدير مخبر المخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا جامعة وهران.

5.أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1830، دار العرب الإسلامي، الطبعة أولى.

6.أحمد بن محمد أبو رزاق، الأدب في عصر دولة بني حماد، ط1، 1979/01/01.

7.أبو القاسم سعد الله دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب الطبعة الخامسة، 2007.

8.الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب حققه الدكتور إحسان عباس دار صادر بيروت، (د ط) (د ت) .

9.عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى عصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان الطبعة الثانية.

10. عبد الرحمن الجيلالي تاريخ الجزائر العام دار الثقافة، بيروت، لبنان (ط 06)،

11. عبد الملك مرتاض الأدب الجزائري القديم، دراسة في الجذور، دار هومة الجزائر.

12. عبد الملك مرتاض أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، 1830-1962 رصد لصور المقاومة في نثر الفني، دار هومة.

13. عمر فروخ تاريخ الأدب العربي دار العلم بيروت طبعة رابعة،.

14. عثمان كعاك موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي دار العرب الإسلامي، طبعة أولى 2003،.

15. عمر بن قينة في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلامه.

16. محمد عبد الغني حسن كتاب السير والتراجم، دار المعارف.

17. محمد بن رمضان شاوش والغوشيين حمدان في الأدب العربي الجزائري عبر النصوص والإرشاد الحائر إلى أثار أدباء الجزائر، مجلد 2 جزء 3، عصر الانحطاط، الجزء 4، العصر الحديث.

18. مختار حبار شعر أبي مدين التلمساني الرؤيا والتشكيل، اتحاد دار الكتاب، دمشق، 2002.

19. محمد الطمار تاريخ الأدب الجزائري تقديم د.عبد الجليل مرتاض.

20. مبارك بن محمد الميلي تاريخ الجزائر القديم والحديث، دار الكتاب العربي الجزء الثالث.

21. يحي بوعزيز الموجز في تاريخ الجزائر، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية.

الرسائل الجامعية:

1.مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري القديم، الحس المأساوي في الشعر الجزائري القديم، عصر دولة بني حماد أنموذجا.

المجلات:

1.مجلة المعرفة سنة 47 عدد 537 جمادى الأولى 1429 هجري حزيران 2008م، مقالة رحلات المقري إلى المشرق ومراسلاته د.عبد الجليل مصطفاوي.

2.الفضاء المغاربي مجلة دورية محكمة صادرة عن مخبر الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة ابن بكر بلقايد، تلمسان، العدد 2، افريل 2004.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

اهداء

مقدمة ..... أ

مدخل: 2-12

الفصل الأول: الأدب الجزائري القديم وأهم أعلام التراجم 14-33

تمهيد 14

الأدب الجزائري القديم 14

تعريف الأدب الجزائري القديم 14

أعلام الأدب الجزائري القديم 18

مكانة المقري بين المغرب وتونس.....19

الاغتراب في الشعر الجزائري في عصر دولة بني حماد 22

الشعراء تأثيرات المشرق العربي في شعرهم.....25

الأدب في الفترة الحفصية 26

الأدب في فترة الاحتلال الفرنسي 27

الأدب في فترة الأغلبية 28

الأدب في الفترة الفاطمية.....28

النثر الفني في دولة بني حماد.....29

الرسائل السلطانية الطريق الفني في كتابة أبي القاسم القالمي 29

الشعر في عصر دولة حماد 30
أهم الأغراض الشعرية في عصر دولة بني حامد 30
الفصل الثاني: التراجم في كتاب نفح الطيب.....35-43
خاتمة 69
قائمة المصادر والمراجع 72